

Asylum and its political dimensions among the countries of the ancient Near East in the Neo-Assyrian era (911-612 BC) an analytical historical study



Assistant Professor Dr. Abdul Ghani Ghali Fares

Fares@yahoo.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI10.5281/zenodo.10669315, PP 56-82.

Abstract: The research touched on asylum and its political dimensions among the countries of the ancient Near East in the modern Assyrian era (911-612 BC), a historical and analytical study. It was divided into four main axes, the first of which dealt with political asylum between Mesopotamia and Elam, while the second axis dealt with political asylum between the countries of Assyria and the countries of Al-Mushku, and we studied in the third axis political asylum between Palestine and Egypt. As for the fourth and final axis, we showed political asylum among all the countries of the ancient Near East. From the whole research it became clear that most of the refugees were either major opponents of the governments of their countries, or rebels against the Assyrian authority in southern Mesopotamia and Syria. What allowed them to seek refuge in other countries in the ancient Near East, in addition to the proximity of the countries to which they sought refuge from their own countries, were several political factors, most notably the conflicts that existed in the modern Assyrian era between the Assyrians and the countries that were in conflict over control of their areas of influence in the Near East. The ancient, such as Elam, Egypt, and Meshko. Most of the refugees aimed for asylum, and in addition to penetrating their skins, they coordinate with the governments of the countries in which they sought refuge in order to help them in one way or

another to return to their areas and take over their rule again or for the first time. This was not achieved for many of them, as they fell into the grip of the ruling authorities for their countries for one reason or another, or they died under several circumstances. It also became clear that relations had deteriorated between the countries from which they were wanted and the countries that received them as refugees. In fact, the relations of Assyria with Elam and Shupria have deteriorated due to the refugee issue, when fierce battles took place between the two sides.

Keywords: Asylum, countries of the ancient Near East, Neo-Assyrian era.

اللجوء وأبعاده السياسية بين بلدان الشرق الأدنى القديم في العصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) دراسة تاريخية تحليلية

الملخص: تطرق البحث إلى اللجوء وأبعاده السياسية بين بلدان الشرق الأدنى القديم في العصر الآشوري الحديث 612 - 911 ق.م ، دراسة تاريخية تحليلية .وقد تم تقسيمه على أربعة محاور رئيسة ، تطرق الأول منها للجوء السياسي بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام ، فيما تناول المحور الثاني اللجوء السياسي بين بلاد آشور والمشكو ، ودرسنا في المحور الثالث اللجوء السياسي بين فلسطين ومصر . ومن مجمل البحث اتضح أن معظم اللاجئين كانوا إما من كبار المعارضين لحكومات بلدانهم، أو من المتمردين على السلطة الآشورية في جنوب بلاد الرافدين وبلاد الشام .وما افسح لهم المجال للجوء لبلدان أخرى في منطقة الشرق الأدنى القديم ، وفضلا عن قرب البلدان التي لجأوا إليها من بلدانهم ، عوامل سياسية عدة ، أبرزها الصراعات التي كانت قائمة في العصر الآشوري الحديث ما بين الآشوريين والبلدان التي كانت تنازعها السيطرة على مناطق نفوذهم في الشرق الأدنى القديم مثل عيلام ومصر والمشكو . ومعظم اللاجئين كان هدفهم من اللجوء ، وفضلا عن النفاذ بجلودهم ، التنسيق مع حكومات البلدان التي لجأوا إليها لكي تساعدتهم بطريقة أو بأخرى على العودة لمناطقهم وتولي حكمها مجددا أو للمرة الأولى . وهذا ما لم يتحقق للكثير منهم، حيث وقعوا لسبب أو لآخر بقبضة السلطات الحاكمة لبلدانهم، أو لقوا حتفهم بظروف عدة .كذلك اتضح أن العلاقات قد تدهورت ما بين البلدان التي فر منها

مطلوبين لها والبلدان التي استقبلتهم كلاجئين عندها ، بل بلغ حد التدهور في علاقة بلاد آشور مع كل من عيلام وشوبريا بسبب قضية اللاجئين أن وقعت ما بين الجانبين معارك شرسة.

الكلمات المفتاحية: اللجوء، بلدان الشرق الأدنى القديم، العصر الآشوري الحديث.

المقدمة

شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم في العصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م)، وعلى غرار العصور القديمة الأخرى الكثير من الأحداث والتطورات المهمة ومن ذلك اللجوء السياسي بين بلدانها الذي اخترناه موضوعا لبحثنا هذا الموسوم ((اللجوء وأبعاده السياسية بين بلدان الشرق الأدنى القديم في العصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) دراسة تاريخية تحليلية)) . ويحاول البحث التعرف للظروف التي اكتنفت اللجوء موضع البحث وأسبابه الحقيقية وما ترتب عنه من نتائج، ووفق لمنهج علمي يقوم على استقراء وتحليل ما ذكر عنه في مصادر التاريخ القديم ولاسيما النصوص المسمارية المترجمة. وما دفعنا لاختياره وفضلا عن أنه لم تفرد لها أية دراسة أكاديمية على حد علمنا أهميته البالغة المتعددة الجوانب، فهو وإن كان يدرس قضية تاريخية لها تأثير مباشر وفعال على العلاقات الدولية في العصور القديمة، ولكنها تهم المعنيين في الوقت الحاضر بشؤون اللاجئين السياسيين من أساتذة القانون الدولي أيضا.

اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر ذات الصلة الوثيقة بموضوعها ، نخص بالذكر منها كتاب (Ancient Records of Assyria and Babylonia) لمؤلفه الأستاذ (Daniel David Luckenbill) وكتاب (Ancient near eastern Texts) لمؤلفه الأستاذ (Pritchard James) حيث ضم هذين الكتابين ترجمة باللغة الإنكليزية للحوليات الملكية الآشورية ، التي ضمت بين ثناياها تفاصيل وافية عن معظم المحاور الرئيسية للبحث . قسم البحث على أربعة محاور رئيسة مع تمهيد أوضحنا فيه اللجوء لغة واصطلاحا، وقد تطرقنا في المحور الأول للجوء السياسي بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام، وللجوء السياسي بين بلادي آشور والمشكوك في المحور الثاني ، فيما درسنا في المحور الثالث اللجوء السياسي بين فلسطين ومصر. أما المحور الرابع والأخير فتناول اللجوء السياسي بين سائر بلدان الشرق الأدنى القديم وقد جاءت نتائج البحث في نهايته

لتستعرض أهم الاستنتاجات التي أفرزتها قراءة الأحداث .-

وبقي أن نشير الى أن المختصين في التاريخ القديم وإن اسماوا كل فترة من الفترات التاريخية لأي من بلدان منطقة الشرق الأدنى القديم بتسمية مختلفة عن الفترة الأخرى ، ولكن اختيارنا في البحث لمسمى العصر الآشوري الحديث حصر، والذي اطلق على آخر مراحل التاريخ السياسي لبلاد آشور وحدها سببه أن الآشوريين أصبحوا في ذلك العصر القوة الأبرز في المنطقة وأخضعوا معظم أرجائها لنفوذهم إذ كونوا إمبراطورية امتدت في الجزء الأكبر منه من البحر الأسفل (الخليج العربي) جنوبا إلى جبال أرمينية شمالا، ومن بلاد الميديين في وسط إيران الحالية شرقا إلى مصر غربا ، بل شملت مصر في الربع الثاني من القرن السابع قبل الميلاد أيضا .

التمهيد: اللجوء لغة واصطلاحا

اللجوء في اللغة العربية مشتق من كلمة لَجَأٌ، لَجَأٌ إلى الشيء والمكان يلجأ لَجَأً ولجؤار ومَلَجَأً ولجئ لَجَأً والتَّجَأً، وأَلَجَأَ أمره إلى الله اسنده. ويقال : لَجَأْتُ الى فلان وعنه، وإِلْتَجَأْتُ وَدَلَجَأْتُ إذا استندت إليه واعتضدت به، أو عدلت عنه إلى غيره. وأَلَجَاهُ إلى الشئ اضطره اليهم، وأَلَجَاهُ عصمه والتَّلَجِيَّةُ من الإلجاء وهي الإكراه وقيل أن يجعل ماله لبعض ورثته دون بعض ، كأنه يتصدق به عليه، وهو وارثه. والمَلَجَأُ واللَجَأُ : المعقل والجمع أَلَجَاءٌ، ويقال أَلَجَأْتُ فلانا إلى الشئ إذا حصنته في مَلَجِئٍ، وَلَجَأٌ والتَّجَأْتُ إليه التَّجَاءً. واللجأ أيضا : الملاذ والحصن والزوجة والوارث.

واللجوء اصطلاحاً هو الاضطرار إلى هجرة البلد هرباً من الإرهاب أو الاضطهاد بأشكاله وصوره كافة، أو من الحرب أو المجاعة واختيار بلد آخر للإقامة فيه لحين زوال سبب اللجوء.

أما في اللغات القديمة، فكلمة اللجوء في اللغة الاكدية تأتي بصيغة المبني المجهول كما في كلمة بوزورو (puzzuru) ، فهي تعني يمنح اللجوء أو يؤوي. والفعل الدال في اللغة الاكدية على اللجوء هو المفردة يميديو (emedu)، فمن معانيها يلجأ ويحتمي. كما ورد في اللغة الاكدية كلمة ماركيتو (marqitu) التي تعني الملجأ أو المأوى، أي ما يعبر عن المكان الذي يلجأ إليه .-

أولاً: اللجوء السياسي بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام

١- لجوء المتمردين الكلدانيين على السلطة الآشورية في جنوب بلاد الرافدين إلى بلاد عيلام

أدى توسع الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث Tiglath-Pileser ١١١ (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م) داخل الهضبة الإيرانية في حدود عام ٧٣٧ ق.م إلى قطع طرق التجارة الوحيدة التي بقيت مفتوحة أمام بلاد عيلام، ما دفع العيلاميين للانضمام إلى خندق أعداء الدولة الآشورية. وبسبب عدم استعدادهم لمقارعة دولة كانت في أوج قوته، عمدوا إلى إثارة ودعم حركات التمرد ضدها في جنوب بلاد الرافدين، وذلك منذ بداية عهد الملك الآشوري سرجون الثاني Sargon ١١ (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وإلى أن قام الملك الآشوري اشوربانيبال Assurbanipal (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) باجتياح بلاد عيلام وتدميرها في حملتيه الأخيرتين ضدها، اللتين يبدو أنهما وقعتا في العامين (٦٤٧ ق.م و ٦٤٦ ق.م).

وفضلاً عن ذلك قدم العيلاميون خلال هذه المدة المأوى والملجأ للكثير من المتمردين الكلدانيين وقادتهم البارزين ، ولاسيما متمردي قبيلة بيت ياكين (Bit-lakin). وفي مقدمة هؤلاء مردوخ ابلا أدينا الثاني (Marduk-apla-iddina ١١) ، الذي نعلم من إحدى النصوص الآشورية أنه كان حاكماً لبيت ياكين في أثناء عهد الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث، وقد خضع للأخير وقدم الإتاوات له وذلك بعد نجاح القوات الآشورية سنة ٧٢٩ ق.م في إزاحة حاكم قبيلة بيت اموكاني (Bit-Amukkani) نابو موكين زيري (Mukin-Zeri Nabu-) عن العرش البابلي وفرضها السيطرة على بلاد بابل ولكنه تمرد على الآشوريين وانتزع بلاد بابل من قبضتهم ما بين عامي (٧٢١ - ٧٠٩ ق.م) ولبضعة شهور من عام ٧٠٣ ق.م .^١

وقد جاء لجوئه مع بعض أتباعه المقربين إلى بلاد عيلام بعد الحملة التي وجهها الملك الآشوري سنحاريب Sennacharib (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) على منطقة بيت ياكين في عام ٧٠٠ ق.م (١٦) لوضع حد لمحاولات مردوخ أبلا أدينا الثاني للعودة لحكم بلاد بابل مجدداً ، إذ أنهم عندما عجزوا عن التصدي للقوات الآشورية فروا عبر البحر الأسفل إلى مدينة (ناجيتي) Nagite) الواقعة على الشاطئ العيلامي واتخذوها كملجأ لهم ، فقد ذكر

سنحاريب في أحد نصوصه :

" مردوخ ابال ادينا (مردوخ بلادان) ... ارعبته قعقعة اسلحتي الفتاكة ، ولذلك جمع تماثيل آلهة بلاده من مزاراتها ووضعها في سفن وهرب كالطير إلى ناجيتي راكي التي هي في وسط البحر... "

ويرجح أن مردوخ ابلا ادينا الثاني قاد الكثير من الهجمات على مناطق بلاد بابل الجنوبية الحدودية وبسببها قام سنحاريب في إثناء حملته السادسة، التي وقعت أحداثها سنة ٦٩٤ ق.م ، بالهجوم على بلاد عيلام ، وتحديدًا على مدنها الساحلية ، التي حصلت القوات الآشورية منها على غنائم كبيرة والحقت دمارًا هائلًا فيها. ولكن يستدل من عدم ذكر مردوخ ابلا ادينا الثاني في أخبار هذه الحملة ، على أنه مات قبيل وقوعها. ويرى الباحث كيرشباوم أن وفاته كانت في عام ٦٩٥ ق.م .

وإلى جانب مردوخ ابلا ادينا الثاني ، فالكثير من أبناء قبيلته لجأوا إلى مدينة ناجيتي أيضا وإلى مدينة عيلامية أخرى مجاورة لها تسمى ناجيتي ديبينا (Nagite-Dibina) ، وذلك بعد مهاجمة سنحاريب لمنطقة بيت ياكين في مستهل حملته السادسة الأنف ذكرها . ولكن الملك الآشوري سرعان ما لاحقهم في الحملة نفسها للساحل العيلامي ، وألحق الهزيمة بهم في إثناء محاولتهم التصدي له، وأسر من بقي على قيد الحياة منهم .

ولم يكن متمردي قبيلة بيت ياكين وحدهم من لجئوا إلى بلاد عيلام خلال عهد سنحاريب ، فحاكم قبيلة بيت داكوري (Bit-Dakuri) موشيريب مردوخ -Mushezib Marduk (شوزبو Shuzibu في النصوص الآشورية) ، الذي قاد من مدينة بيتوتو (Bitutu) في منطقة الأهوار الجنوبية لبلاد الرافدين حركة تمرد ضد الآشوريين منذ عام ٧٠٣ ق.م ، هو الآخر لجأ إلى عيلام أيضا وذلك بعد مهاجمة القوات الآشورية لمدينة بيتوتو وهزيمتها له سنة ٧٠٠ ق.م، وهذا ما المح له سنحاريب بقوله:

" في حملي الرابعة .. حشدت جميع جيوشي وامرتها بالتقدم نحو بيت ياكين وفي اثناء ذلك الزحف دمرت شوزب الكلدي الذي يقيم في مدينة بيتوتو الذي ارعبته ضراوة حربي فهرب الى مكان غير مرئي " .

ويبدو أنه لم يكن يخطط من لجوئه للأراضي العيلامية إتخاذها كمكان آمن فحسب ، وإنما للأعداد مع حلفائه العيلاميين لتوليه حكم بلاد بابل في الوقت المناسب أيضا.

فبعد اضطراب الأوضاع في بلاد بابل بعد غزو العيلاميين لها في عام ٦٩٤ ق.م وأسرههم لحاكمها الآشوري نجل سنحاريب (اشور نادن شومي Assur-Nadn-Šumi) ، توجه موشيريب مردوخ إلى مدينة بابل سنة ٦٩٣ ق.م ونصب نفسه ملكا عليها، ولكنه أضطر لمغادرة المدينة في السنة التالية واللجوء مجددا إلى بلاد عيلام بعد محاصرتها من الحكام الآشوريين في بلاد بابل. وقد أمضى موشيريب مردوخ عام كامل في بلاد عيلام وهو يخطط مع الملك العيلامي اومان مينانو Uman-Minanu (٦٩٣ – ٦٩١ ق.م) للعودة لبلاد بابل وارتقاء عرشها ثانية ، حيث عاد لها في عام ٦٩١ ق.م على رأس جيش عيلامي وأعلن نفسه ملكا عليها ، ولم يتسنى لسنحاريب استعادة بابل من قبضته وأسره إلا بعد عامين .

استمر المعارضون الكلديون للسلطة الآشورية باللجوء إلى بلاد عيلام في عهد الملك الآشوري أسرحدون Esarhaddon (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) وعهد خليفته اشوربانيبال أيضا . فعندما كان أسرحدون منشغلا بالصراع ضد أخوته على العرش الآشوري بعد مقتل والدهم الملك سنحاريب ، تمرد حاكم بلاد البحر نابو- زير - كيتي - ليشر (**Nabu-Zir-Kitti-Lishr**) بتحريض من العيلاميين وحاول الاستيلاء على مدينة اور. وقد لجأ إلى بلاد عيلام بعدما نجح اسرحدون في تسلم العرش الآشوري سنة ٦٨٠ ق.م وأرسل قواته لإخماد عصيانه، وهذا ما أخبر عنه الملك الآشوري بقوله "وارسلت اليه حكام المقاطعات الحدودية وبعد سماعه بتقدم جيشي فر إلى عيلام مثل الثعلب".

وقد لجأ معه إلى الأراضي العيلامية شقيقه الأصغر (نائيد مردوخ Naid- marduk) أيضا ، ولكن العيلاميون قاموا بتصفية نابو- زير - كيتي - ليشر بعد وقت قصير من وصوله لبلادهم ، فذهب شقيقه إلى العاصمة الآشورية نينوى وأعلن خضوعه إلى الملك اسرحدون ، الذي صفح عنه ونصبه حاكما على أرض البحر بأكملها بعدما فرض عليه جزية كبيرة . ومجمل هذه التطورات ذكرها أسرحدون في نصه الآتي: " بسبب القسم بالإلهة العظيمة الذي انتهكه آشور، سن ، شمش، بيل ، نابو وضعوا عليه عقوبة ثقيلة (السكان) دفعوه إلى الموت بالسيف في عيلام وعندما رأى نائيد - مردوخ ما حدث في عيلام وما فعلوه لأخيه فر من عيلام وجاء إلى آشور ليصبح خادمي والتمس (العفو) في ملكي ارض -

البحر بأكملها مقاطعة أخيه وضعتها تحت سيطرته سنويا بدون انقطاع يأتي إلى نينوى مع الهدايا الثمينة".

وقد اشير إلى أن نابو- زير - كيبي - ليشر عندما وصل إلى عيلام، وجد أن الملك العيلامي خومبان - خالتاش الأول (Humban-Haltash ١) (٦٨٨-٦٨١ ق.م) ، الذي حرضه على التمرد، قد توفي وحل محله خومبان - خالتاش الثاني Humban-Haltash ١١ (٦٨٠-٦٧٥ ق.م) ، وإن الأخير قام بقتله لإظهار حسن نواياه لأسرحدون ، إذ كان يرغب في إتباع سياسة تعايش وسلم مع الآشوريين .

ويبدو إن رغبة الملك العيلامي في السلام مع الآشوريين وما ترتب عنها من إقدامه على تصفية اللاجئ الكلداني ، كان نتيجة لتفاقم المشاكل الداخلية في بلاد عيلام من جهة ، وتزايد قوة القبائل الميديّة وضغطها على الحدود العيلامية من جهة أخرى. وكذلك لأن القبائل الكلدانية لم تعد قادرة في عهد اسرحدون على مقارعة الآشوريين .

وعلى أي حال فليس ثمة ما يشير إلى أن العلاقات الآشورية العيلامية قد تحسنت على إثر الأحداث الأخيرة ، بل العكس وجدنا أن اسرحدون قام سنة ٦٧٨ ق.م بتعزيز التحصينات الدفاعية للمعقل الرئيس لقبيلة الكمبولو Cambulu (شابي - بيل Sha-pi-Bel) ، الذي يقع على الحدود البابلية العيلامية ووضع فيه حامية عسكرية ، ومن ثم هاجم مدينة بيت بارنكي (Bit-Barnki) الواقعة في أقصى شمال بلاد عيلام وسيطر عليها . ومن جانبه غزا الملك العيلامي (خومبان - خالتاش الثاني) سنة ٦٧٥ ق.م بلاد بابل، التي كانت قد خضعت للحكم الآشوري المباشر في أواخر عهد تجلات بيلاسر الثالث ودخل مدينة سيبار وقتل جمعا من سكانها وسلب تماثيل بعض آلهتها .

ولكن من جانب آخر فمن الواضح أن الآشوريين استفادوا إلى حد كبير من تخلي العيلاميين عن ايواء نابو- زير - كيبي - ليشر وقتلهم له. ففضلا عما تقدم ذكره من أن نائيد مردوخ غادر بلاد عيلام وتصلح مع اسرحدون بعد مقتل شقيقه ، فقد حافظ نائيد مردوخ على ارتباطه السياسي بالسلطات الآشورية منذ أن ولاء اسرحدون حكم بلاد البحر سنة ٦٨٠ ق.م وحتى وفاته في عام ٦٥١ ق.م ، الأمر الذي انعكس بدوره على بقاء سكان البلاد تابعين للآشوريين طيلة هذه المدة .

أما في عهد آشوربانيبال نجد أن نجل نائيد مردوخ (نابو بيل شوماتة -Nabu-bel-shumate) الذي تمرد بعد بضعة شهور من تنصيب الملك الآشوري له حاكما على بلاد البحر وتحالف ضده مع الملك البابلي شمش شوم اوكين (Shamash-shum-ukin) ، قد لجأ إلى مناطق الساحل العيلامي وذلك على خلفية العمليات العسكرية الناجحة التي قام بها ضده الحاكم الجديد الذي ولاه آشوربانيبال على أرض البحر (بيل ابني Bel-ibni) ، واقتاد معه أفراد الحامية الآشورية في بلاده وبعض الأشخاص من مدينة كيسيك الواقعة على ساحل الخليج العربي ، مما يدل على أن قسم من أعوانه وأتباعه قد لجئوا معه للساحل العيلامي أيضا.

أخذ نابو- بيل- شوماته من ملجئه في بلاد عيلام قاعدة لشن الهجمات على الحاميات الآشورية في بلاد بابل ، كما أنه أكثر من هجماته على مدن بابل الجنوبية بدليل طلب حكامها المساعدة من الملك اشوربانيبال لحماية مدنهم ، ولاسيما حاكمي نفر واوروك (الوركاء) . وفي رسالة بعثها بيل ابني إلى اشوربانيبال تعود لعام ٦٤٩ ق.م اخبره فيها أن نابو- بيل- شوماته هاجم بلاد البحر برجال جمعهم بأمواله من بعض القبائل الآرامية المقيمة على الساحل العيلامي ، وقد نهبوا قبيلتين وسلبوا الجرحى ثم لاذوا بالفرار.

ومن المرجح إنه كان يحظى بدعم السلطات العيلامية، فقد ذكر اشوربانيبال في أحد نصوصه أن نابو- بيل- شوماته وضع ثقته بملوك عيلام (اومانيكاش، تاماريتو واندابيغاش) ، الذين تناوبوا على العرش العيلامي تباعا ما بين عامي (٦٥٣ - ٦٤٨ ق.م .

لم يطل صبر الملك الآشوري طويلا ، فحال إخماده للثورة البابلية في عام ٦٤٨ ق.م بعث رسالة إلى الملك العيلامي اندابيغاش (٦٤٩ - ٦٤٨ ق.م) هددته فيها بتدمير المدن العيلامية الرئيسية وأسر سكانها وخلعه عن العرش إذا لم يسلمه نابو بيل شوماته وأتباعه . وعندما اطاح خوبان - خالتاش الثالث (Humban-Haltash ١١١) باندابيغاش في العام نفسه وأعتلى العرش العيلامي (٦٤٨ - ٦٣٨ ق.م) ، طالبه اشوربانيبال بتسليم نابو بيل شوماته . وقد أرسل له خوبان - خالتاش الثالث برسالة وعده فيها بتلبية طلبه، ولكنه لم يقرر تسليم اللاجئ الكلداني بشكل نهائي إلا بعد الدمار الكبير الذي ألحقه اشوربانيبال ببلاد عيلام في حملته الأخيرة ضدها سنة ٦٤٦ ق.م ، إذ أن نابو بيل شوماته لم يقرر الانتحار بالإيعاز لحامل درعه الخاص بقتله ويرسل الملك العيلامي جثته إلى

نينوى بعد أن ملا التابوت الذي وضعها فيه بالملح ، إلا في أواخر السنة نفسه .

لجوء أمراء من بلاد عيلام وأسرهم وحاشيتهم إلى بلاد اشور

يعد اشوربانيبال أول ملك آشوري منح اللجوء السياسي لكبار الرجال العيلاميين المطاردين من سلطتهم الحاكمة ، إذ وفر الملجأ لأبناء الملك العيلامي السابق اورتاكي Urtaki (٦٧٤ - ٦٦٣ ق.م) اومانيكاش Ummanigash ، تاماريتو Tammaritu وخوبان - ابي (Humban- api) ، ونجلي نظيره خوبان خالتاش الثاني (كودورو Kudurru وبارو Paru) ومعهم ستون من حاشيتهم والعديد من الرماة ، وذلك بعد اعتلاء تيومان (Teumman) للعرش العيلامي (٦٦٣ - ٦٥٣ ق.م) ومحاولته قتلهم ، للتخلص من منافسيه على العرش .

ولكي نقف على الأسباب التي دفعت اشوربانيبال لمنحهم اللجوء ، لابد من الإشارة إلى أن والده الملك اسرحدون كان قد وقع معاهدة للصدقة والسلام مع الملك العيلامي اورتاكي ، ومن ثم أرسل المواد الغذائية لسكان المقاطعات العيلامية الغربية عندما تعرضوا للمجاعة ، بل سمح لهم بالنزوح إلى المدن البابلية القريبة منهم . ولم يعدهم اشوربانيبال لمناطقهم في السنين الأولى لحكمه إلا بعد عودة النشاط الزراعي فيها لأحسن مما كان عليه الحال في السابق.

ولكن اورتاكي حرض سنة ٦٦٤ ق.م بعض الحكام القبليين على الحدود البابلية العيلامية للتمرد على السلطة الآشورية ، وغزا بلاد بابل لدعم مركز أولئك الحكام، مستغلا انشغال اشوربانيبال بمعالجة الأوضاع المضطربة في مصر.

مما تقدم يمكن القول إن اشوربانيبال أصبح على قناعة أن سياسته وسياسة والده للتقارب مع الملوك العيلاميين لن تحملهم على السلام مع الاشوريين ، ومن ثم فمن المرجح إن منحه اللجوء للأمراء العيلاميين كان لاستخدامهم كورقة ضغط سياسية فعالة على تيومان أو أي ملك عيلامي لاحق لثنيهم عن مواصلة سياسة اسلافهم بالتدخل في شؤون الاجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية ، وبالوقت نفسه لمساعدتهم في تسلم الحكم في عيلام إذا حدث خلاف ذلك ، ليكونوا حلفاء واصدقاء له .

وبالفعل فعندما أتخذ الملك العيلامي (تيومان) من رفض اشوربانيبال تسليمه الأمراء العيلاميين ذريعة للهجوم على بلاد بابل في عام ٦٥٣ ق.م ، نجد أن الملك الآشوري وبعد أن اجبر تيومان على التقهقر وطارده إلى عمق الأراضي العيلامية وتخلص منه في العام نفسه ، نصب اومانيكاش ملكا على بلاد عيلام وعين تاماريتو في الوقت نفسه حاكما على مقاطعة خيدالو العيلامية. كما أبرم معاهدة سياسية مع اومانيكاش ، يستدل عليها من نصه الآتي وهو يشير لنقض الأخير لها: " لكنه لم يحفظ افضالي عليه ولم يحفظ المعاهدة التي أقسمنا عليها أمام الآلهة العظيمة " .

ولكن ما جاء في هذا النص وما ذكره نص آشوري آخر عن تحالف اومانيكاش مع ملك بابل (شمش شوم اوكين) وتقديمه الدعم العسكري لثورته ضد اشوربانيبال منذ بدايتها ، يظهر لنا أن الاجراءات التي اتخذها الملك الآشوري لاستمالة اومانيكاش ، ومن ذلك منحه اللجوء السياسي ، لم تجد نفعا .

لم يكن الأمراء العيلاميين المار ذكرهم من منحهم آشوربانيبال اللجوء فحسب ، فتاماريتو الثاني ابن اخ الملك العيلامي السابق خوبان خالتاش الثاني كان قد تولى العرش العيلامي بعد خلعه لأومانيكاش وقتله له في عام ٦٥١ ق.م ، ومن ثم تحالف مع شمش شوم اوكين وأرسل جزء من قواته لدعم ثورته ضد آشوربانيبال، كما إنه استمر بإيواء المتمردين الكلدانيين على الحكم الآشوري في مناطق الساحل العيلامي ، وعلى رأسهم الحاكم السابق لبلاد البحر (نابو - بيل - شوماته)

ولكنه عندما عزل عن الحكم بانقلاب قاده أحد عبيده (ايندابيغاش Indabigash) في عام ٦٤٩ ق.م، وفر مع اسرته والعشرات من اعوانه ومقربيه إلى بلاد البحر ، نجد أن حاكم البلاد التابع للآشوريين (بيل ابني) بعدما أرسلهم مكبلين بالأغلال إلى نينوى ، فقد عاملهم الملك الآشوري كلاجئين عنده ، بل اسكن تاماريتو الثاني وعائلته في أحد قصوره ، إذ ذكر في أحد نصوصه :

" انا آشوربانيبال الواسع القلب الذي لا يذكر الشر ويصفح عن الذنوب ابدت الرحمة لتاماريتو وانزلته بذاته مع عائلة بيت ابيه في قصري".

وإذا ما علمنا أن الثورة البابلية كانت لا تزال مستعرة آنذاك ومواصلة دعم العيلاميين

لها امرا لا زال حينها متوقع الحدوث أيضا ، فحينها يبدو لنا أن ما دفع اشوربانيبال لخص الملك العيلامي المخلوع بكرمه ورعايته هو للضغط على حكام عيلام الجدد للحيلولة دون دعمهم لثوار بابل ، وإذا ما قدموا الدعم لهم يعاد تماريتو الثاني للحكم بالقوة في الوقت المناسب لعله يثمن ذلك فيجعل من عيلام دولة صديقة لبلاد آشور.

ومما يعزز هذه الفرضية أن الملك العيلامي ايندابيغاش وخليفته خوبان - خالتاش الثالث عندما اظهرا تباعا التأييد والدعم للثورة البابلية ، وعملا على تقويض السيادة الاشورية في أرض البحر أيضا، فأن اشوربانيبال وبعد عام واحد من إخماده لتلك الثورة - أي في عام ٦٤٧ ق.م - هاجم بلاد عيلام مجددا وأعاد تماريتو الثاني لعرشها، بعدما جعله يقسم على الولاء له.

ويستدل من الأحداث اللاحقة أن تماريتو الثاني سرعان ما نقض قسمه وأظهر العداء للملك الآشوري ، ومن ثم لجأ مجددا إلى بلاد اشور هربا من خوبان - خالتاش الثالث الذي عاد لتسلم العرش العيلامي ثانية في عام ٦٤٧ ق.م أيضا، إذ ذكر اشوربانيبال : " إن آشور وعشتار ... افزعا قلب المتمرد تماريتو ومن على عرشه ازالاه وجلباه للمرة الثانية تحت قدمي".

ولكن الملك الآشوري، الذي لاشك أنه كان حاقدا عليه وفقد الثقة به تماما ، عامله كأسير بل وأمعن في الاساءة له .

ثانيا- اللجوء السياسي بين بلادي آشور والمشكو

تقع بلاد المشكو (Mshku) في جنوب غربي الأناضول، وأول ملوك المملكة الآشورية الحديثة الذي ذكر المشكو في نصوصه هو توكتي نورتا الثاني Tukulti- Ninurta ١١ (٦٩٠ - ٦٨٤ ق.م) حيث اشار لمهاجمته لهم وتسلمه الاتاوات منهم. ولكنهم أصبحوا من القوة خلال عهد الملك الآشوري سرجون الثاني ما جعل ملكهم (ميتا Mita) يسهم بقوة في زعزعة السلطة الآشورية في بعض مناطق الأناضول وشمال سوريا ، وذلك ما بين عامي (٧١٧ - ٧١٣ ق.م) .

ويبدو أن توتر العلاقة بين بلادي آشور والمشكو في تلك الآونة ، جعل من كل منهما

ملجاً للمطلوبين للسلطة الحاكمة في البلد الآخر . وما يدل على هذا الرسالة التي بعثها سرجون الثاني إلى أحد كبار المسؤولين الآشوريين (اشور- شارو - اصر Assur-sharu- asar) في حدود عام ٧١٠ ق.م، اذ اشير فيها إلى أن الملك الآشوري وعلى إثر العرض الذي تقدم به ميتا للسلام معه، فمن جملة ما اتخذه لتطوير العلاقات بين بلديهما الموافقة على اقتراح المسؤول الآشوري على عقد اتفاقية لتسليم المطلوبين بين الآشوريين والمشكو، حيث ذكر فيها ما نصه :

" كلمة الملك اشور- شارو-اصر : انا بخير ، أرض اشور بخير ، (ولهذا) فاقترح : أما بخصوص ما كتبت له لي ، تقول : رسول من ميتا الفريجي قد جاء الي ، جالبا لي ١٤ رجلا من الذين اوريت ... هذا جيد جدا ... الفريجي ، أعطانا كلمته ، وأصبح حليفنا ؟ ... وبخصوص ما كتبت له الي قائلا : كما أرسل إليه ، (حتى) يهدأ قلبه قريبا تجاهنا ... أبعث له رسالة قل له هكذا : لقد كتبت إلى الملك سيدي (حول) الرجال الذين أرسلتهم الي . وكان مسرورا جدا وجاء من جوابه (...) الذي كتبه الي قائلا بأنه يجب أن لا يبقى واحد من الفريجيين عندي يجب أن أرسلهم جميعا إلى (؟) إلى ميتا ، (وذلك) بأمر الملك سيدي ، أنا أرسل لك (هؤلاء) الرجال ... "

يتضح من نص الرسالة أن اللاجئين من كلا البلدين لم يحصلوا على الحماية الدائمة في البلد الاخر إذ خسروا جميعا ملجئهم الآمن نتيجة لتحسن العلاقات ما بين بلديهما .

ثالثا: اللجوء السياسي بين فلسطين ومصر

أ- لجوء الحكام الفلسطينيين المتمردين على السلطة الاشورية إلى مصر

شهد القسم الثاني من العصر الآشوري الحديث ، أو ما يعرف بعصر الامبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م) تكثيف مصر لجهودها لتقويض السيادة الآشورية على بلاد الشام ، التي أعاد الآشوريون إخضاعها آنذاك في عهد الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث ، إذ لم تكن مصر لتسكت عن امتداد النفوذ الآشوري على حدودها الشرقية ، ولاسيما أن إخضاع الملك الآشوري لمدن الساحل الكنعاني قد اضر بمصالح مصر التجارية معها . فمنذ عهد الملك الآشوري شلمنصر الخامس (Shalmaneser v) ٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م) وحتى أواخر عهد اسرحدون قامت السلطات المصرية بتحريض دويلات بلاد

الشام للتمرد على الآشوريين وتقديم الدعم العسكري لها في بعض الأحيان وقد صحب ذلك إيواء المصريين لاثنين من أهم الحكام المتمردين في فلسطين ، وهما :

١. حاكم غزة (حانوني Hanuni) :

وهو من الفلسطينيين، ويدل اسمه الكنعاني على تأثر الفلسطينيين بالحضارة الكنعانية. وقد شكل مع حاكم عسقلان (متينقي Mitinti) في عام ٧٣٤ ق.م تحالفا مناهضا للملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث ضم دويلات فلسطين وشرق الاردن أيضا ، ولكنه سارع للجوء إلى مصر عشية مهاجمة تجلات بيلاسر الثالث لغزة في العام نفسه، حيث ذكر الملك الآشوري أن هانو Hanno (حانوني) هرب " إلى مصر كالطير " .

وقد جرت هذه الأحداث في وقت كانت فيه مصر تعيش واحدة من فترات انقسامها السياسي فشرقي الدلتا ومصر الوسطى كانت تابعة اسميا لأخر ملوك الاسرة المصرية الثانية والعشرين شيشونق الخامس v Shishunq (٧٦٧ - ٧٣٠ ق.م) ، وكانت مناطق الدلتا الغربية تحت السيادة الاسمية لأخر ملوك الاسرة المصرية الثالثة والعشرين اوسركون الرابع Osorkon 1v (٧٤٨ - ٧٣٠ ق.م) ، إذ كان حكام الأقاليم المصرية مستقلين تقريبا عن الملكين .

ومن المرجح أن حاكم غزة ظل لاجئا في مصر حتى نهاية حكم مؤسس الأسرة المصرية الرابعة والعشرين تاف نخت Taph-Nakht (٧٣٠ - ٧٢٠ ق.م) ، فمما ذكرته إحدى النصوص الآشورية يتضح أن حانوني لم يعد لحكم غزة ويقودها للتمرد على الملك الآشوري سرجون الثاني إلا في عام ٧٢٠ ق.م.

ويبدو ان ما شجعه على العودة لغزة في هذا الوقت بالذات انشغال سرجون الثاني بأعداد العدة للهجوم ثانية على بلاد بابل لانتزاعها من قبضة الزعيم الكلدي (مردوخ ابال ادينا الثاني) ، والتمرد الذي حدث ضد الملك الآشوري في عدد من الممالك السورية (حماة ، سيميرا ، ارباد ودمشق) وفي مملكة اسرائيل الشمالية (السامرة) أيضا . وكذلك وعود السلطات المصرية بتقديمها الدعم له ، إذ ورد في إحدى النصوص الآشورية أن هانو(حانوني) أبرم اتفاقا مع ملك مصر ، وقد أمده الأخير بقوة مصرية لمساعدته في إيقاف تقدم القوات الآشورية صوب غزة .

وعلى الأغلب أن الملك المصري المشار له في النص الآشوري هو باك آن رنف Bak-An-Ranph (بوخوروريوس عند اليونان) ثاني وأخر فراعنة الأسرة المصرية الرابعة والعشرون إذ يوجد شبه اجماع بين المؤرخين على أنه تولى حكم شمال مصر المجاورة لفلسطين خلفا لوالده تاف نخت ابتداء من ٧٢٠ ق.م. وهذا بدوره يعني أن باك آن رنف هو من اوعز لحنوني بالرجوع إلى غزة واشعال التمرد فيها ضد الآشوريين ، وقدم له الدعم العسكري أيضا .

ومن الجدير ذكره أن حانوني لم يستفد من تركه لملجئه في مصر وعودته لغزة ، فقد نجح سرجون الثاني في الحاق الهزيمة به وبالقوات المصرية التي جاءت لدعمه ، بل وأسره أيضا وذلك في المعركة التي وقعت سنة ٧٢٠ ق.م أيضا في رابيوخو (Rapihu) ، الواقعة على حدود مصر مع غزة.

٢. حاكم أشدود (اياماني lamani)

تعد نصوص الملك الآشوري سرجون الثاني العائدة للعام الحادي عشر لحكمه (عام ٧١١ ق.م) مصدرنا الوحيد عن الكيفية التي اعتلى بها اياماني عرش أشدود وما تلا ذلك من أحداث وتطورات أدت اخيرا للجوئه لمصر ، ومنها يتضح أن اياماني هو بالأصل من الإغريق ، أي من سكان آسيا الصغرى أو قبرص ، ولكن سكان أشدود الحيثيين نصبوه ملك على أشدود بعد تمردهم على حاكمهم (اهيميتي Ahimiti) التابع للملك الآشوري سرجون الثاني وعزلهم له، مما يحمل على الاعتقاد أنه كان يرتبط معهم بصلات وثيقة في السابق ويتمتع بشخصية قيادية أيضا . وتضيف النصوص الآشورية أن اياماني عمل بعد توليه الحكم على تحريض حكام الدويلات الفلسطينية ومؤاب للتمرد على الآشوريين ، كما أرسل هدية إلى فرعون مصر ليكون حليفا له . وجاء لجوئه الى مصر بعد سماعه بتقدم القوات الآشورية صوب أشدود، فقد ذكر سرجون الثاني :

" اياماني سمع عن تقدم حملتي من بعيد وفر إلى حدود مصر " .

تباينت آراء المؤرخين في اسم الفرعون الذي كان يحكم مصر في ذلك الوقت ، حيث عده بعضهم باك آن رنف على اعتبار أن الأخير استمر حاكما لشمال مصر حتى عام ٧١٢ ق.م ، وإن لجوء اياماني إلى مصر كان في ذلك العام أيضا على حسب رأيهم ، فيما ذهب الأستاذ

برستد إلى القول أنه الفرعون شاباكا (Shapaka) ، وهو ثاني فراعنة الأسرة المصرية الخامسة والعشرون

(٧٥٠ - ٦٦٣ ق.م) والمعروفة بالأسرة النوبية أو الكوشية ، وقد حددت بداية حكمه في عام ٧١٥ ق.م أو في عام ٧١٢ ق.م ، ونهايته في عام ٧٠١ ق.م.

من المرجح إن رأي المؤرخ برستد هو الأقرب للصواب ، فزيادة عن أن النصوص الآشورية التي أشارت لتمرد اياماني ولجوئه إلى مصر تعود لعام ٧١١ ق.م كما أسلفنا ، فقد أشارت إحداها إلى أن مصر كانت خلال هذه الأحداث تابعة لميلوخا (Meluhha) ، أي لبلاد كوش Kush (اثيوبيا الحالية) . ومن المعلوم تاريخيا أن أول فرعون كوشي بسط سيطرته على مصر بالكامل في عهد سرجون الثاني هو شاباكا، الذي ينسب له حرقه لباك ان رنف أيضا.

ومن غير المستبعد أن اياماني أراد اتخاذ مصر كمكان امن ريثما تتهيأ الظروف المناسبة لعودته لأشدود بدعم من السلطات المصرية . ولكن طموحاته سرعان ما تبددت ، فقد ذكرت إحدى النصوص الآشورية أن ملك ميلوخا (كوش) أرسل اياماني مكبلا بالحديد إلى نينوى . وهذا الملك هو شاباكا أيضا ، إذ تبادل الهدايا مع الملك سرجون الثاني .

ويبدو أن ما دفعه للتضحية بحاكم اشدود خشيته من الآشوريين ، ذلك أن سرجون الثاني وبعدهما أحمده التمرد في أشدود أتجه إلى وادي العريش على حدود مصر وشيد فيها حصنا عسكريا آشوريا عرف ببوابة مصر.

وعلى صعيد متصل فإن قيام شاباكا بتسليم اياماني للسلطات الآشورية أدى حينها لتحسن العلاقات الآشورية المصرية ، فقد تحدث سرجون الثاني في أحد نصوصه عن فتحه سبل التجارة ما بين بلاد آشور ومصر ، مما يحمل على الاعتقاد أنه أبرم اتفاقا دبلوماسيا مع شاباكا ، أو عقد معه معاهدة للسلام .

ب_ لجوء أمراء مصر التابعين للآشوريين إلى فلسطين

أدى فتح الملك الآشوري اسرحدون لمصر في عام ٦٧١ ق.م ، لطرده حكامها الكوشيين منها وفي مقدمتهم الفرعون تيرهاقا Tirhakah (٦٨٩ - ٦٦٣ ق.م) ، وتنصيبه على حكمها الأمراء المصريين الذين أظهروا الخضوع له وعددهم اثنين وعشرين .

ولكن لم يمض سوى عامين حتى عاد تيرهاقا لحكم مصر ثانية ، مستغلا انسحاب جل القوات الآشورية منها. ومما ذكره نص آشوري يتضح أن الأمراء المصريين تركوا اقاليمهم خشية من تيرهاقا ((وانتشروا في العراق)) ، أي الصحراء . وقد ذكر الأستاذ كرايسون أنهم لجئوا إلى سورية (بلاد الشام) لطلب المساعدة من القوات الآشورية المتمركزة فيها . والباحث يتفق معه ، فمن المستبعد أن يبقوا مشردين في الصحراء ولا يلوذوا ببلاد الشام وتحديدا فلسطين المتاخمة لمصر، ولاسيما أنهم لم يعودوا لأقاليمهم ولحكمها مجددا إلا بعد فتح الملك آشوربانيبال لمصر في حملته الأولى عليها، التي وقعت أحداثها سنة (٦٦٧ ق.م) ، فقد ذكر الملك الآشوري أنه أعادهم " إلى وظائفهم وفي اماكن وظائفهم السابقة " .

كذلك أبرم الملك الآشوري معهم اتفاقيات أقسموا بموجبها بالآلهة الآشورية على الولاء له ، ولكنهم تراسلوا مع تيرهاقا واتفقوا معه على طرد الآشوريين من مصر وعودته لحكمها مجددا مقابل اقتسامه للسلطة معهم، وذلك في عام ٦٦٦ ق.م . ولسوء حظهم وقعت رسائلهم بيد رجال الدولة الآشورية العاملين في مصر ، فقامت الحاميات الآشورية المرابطة هناك بالقبض عليهم وارسلوا مكبلين بالأغلال إلى نينوى .

رابعا: اللجوء السياسي بين سائر بلدان الشرق الأدنى القديم

أ- لجوء الملكة شمسي (Shamsi) إلى منطقة بازو

من المرجح أن الملكة شمسي من النساء اللواتي تولين حكم مملكة قيदार (Kedar) العربية ، التي تشير إحدى الدراسات الحديثة إلى أنها شغلت مساحة كبيرة من بادية الشام خلال العصر الآشوري الحديث ، إذ كان نفوذها يمتد في البادية من حوران وجبل الدروز إلى الجنوب من دمشق ، فضلا عن وادي السرحان الذي يصل سوريا بشمال شبه الجزيرة العربية ، وكانت حاضرتها ادومو Adumu (دومة الجندل) التي تقع في الطرف الجنوبي من وادي السرحان.

ويعد نص الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث الذي يعود لعام حكمه التاسع (٧٣٦ ق.م) أول نص تاريخي ذكرت فيه الملكة شمسي ، حيث لم تذكر في أي نص تاريخي سابق ، وقد نعتها النص بملكة العرب سمسي (Samsi) ، ومنه يتضح أنها كانت قد خضعت في وقت سابق لتجلات بيلاسر الثالث ثم تمردت عليه في ذلك العام .

ومما أفصح عنه الملك الآشوري في نصه هذا ونص آخر من نصوصه يلاحظ أنه هاجم الملكة شمسي في منطقة صحراوية لم يسمها وتغلب عليها وقتل أعداد كبيرة من أتباعها ، ما اضطرها للجوء إلى منطقة بازو(Bazu) ، التي كان سكانها من العرب، ويرى غالبية المؤرخين أنها تقع في شمال شبه الجزيرة العربية.

ويبدو أن ما يفسر لجوئها لمنطقة بازو صلاتها الوثيقة بسكان بازو، ولما تتصف به المنطقة من خصائص جغرافية كانت تجعل من الصعب على الآشوريين الوصول إليها ، فاسرحدون الذي يعد أول ملك آشوري قام بمهاجمة بازو ، وصفها قائلاً : " أرض بازو البلد البعيد الممتد على مساحة كبيرة واسعة من الأراضي الملحية وهو البلد القاحل المحروم من الماء ... الأراضي الرملية المليئة بنبات العاقول والاحجار الجرداء .. أرض مليئة بالثعابين والعقارب مثل النمل " .

ولكن من المرجح أن الملكة شمسي لم تكن تنوي البقاء في بازو لوقت طويل ، إذ سرعان ما أبدت رغبة جادة للتصالح مع الآشوريين للعودة لحكم بلادها مرة أخرى . فقد ذكر تجلات بيلاسر الثالث في اللوح الذي دون فيه خبر انتصاره عليها ، ما يفيد أنها أرسلت وفدا لمصالحته واسترضائه ضم عدد من كبار أتباعها. ومما جاء في نصي الملك الآشوري المار ذكرهما ، يتضح أنه توصل معها لاتفاق يقضي بعفو عنها وعودتها لحكم منطقتها مقابل خضوعها لسلطته ثانية واستئنافاها دفع الجزية له ، فضلا عن وجود مراقبا عنه في بلادها .

٢- لجوء الملك القيداري اويتى بن حزائيل إلى قبيلة نبيات

أصبح اويتى (Uaite) ملكا على عرب قيدار بعد وفاة والده حزائيل (Hazael) في حدود عام ٦٧٥ ق.م . وقد ذكر الملك الآشوري أسرحدون أنه هو من نصب اويتى خلفا لحزائيل ، الذي كان تابعا له أيضا. ولكن عشية ثورة الملك البابلي (شمش شوم أوكين)

على شقيقه الملك الآشوري آشوربانيبال سنة ٦٥٢ ق.م ، فلم يقف اويئى عند حد التمرد على الملك الآشوري فحسب وإنما تحالف مع الملك البابلي أيضا ، ومن ثم أرسل قوة لدعمه كما أنه قاد جزءا من أتباعه ونهب وخرب أرض أمورو التابعة للآشوريين ، وذلك في حدود عام ٦٥٠ ق.م .

وعلى الفور قامت القوات الآشورية بمهاجمة المناطق التابعة لاويئى بالقرب من الحدود الغربية لبلاد الشام والحقت خسائر كبيرة في صفوف أتباعه وعلى إثر ذلك لجأ أويئى إلى قبيلة نبيات (نبايتي Nabaiti في النصوص الآشورية) التي كانت تعد من اقوي القبائل العربية في شمال شبه جزيرة العرب، وتقع مساكنها في القسم الجنوبي من منخفض وادي السرحان جنوب مراعي قبيلة قيذار .

ويبدو أن ما شجعه على اللجوء لقبيلة نبيات وقوع أراضيها في منطقة صحراوية نائية لم يسبق للآشوريين أن اخضعوها أو غزوها حتى ذلك الحين على حسب ما يتضح من إحدى النصوص الآشورية ناهيك عن أن نبيات كانت ترتبط مع عرب قيذار بعلاقات سياسية واقتصادية وثيقة .

ولكن من الواضح أن اويئى كان يطمح للعودة الامنة لبلاده ولحكمها ثانية بأسرع وقت ممكن ، إذ حاول التصالح مع السلطات الآشورية مجددا . فقد أفاد نص آشوري أن حاكم نبايتي (نتنو Natnu) أرسل لأول مرة وفدا إلى آشوربانيبال للسؤال عن صحته وليعرض عليه اتفاقية للسلام وافق الملك الآشوري عليها. فهذا الوفد يرجح أنه ذهب إلى نينوى بطلب من اويئى للوساطة بينه وبين آشوربانيبال لعودة العلاقات الحسنة بينهما ، وإن الاتفاقية التي أبرمها الملك الآشوري مع أعضاء الوفد كانت بمثابة وعود مشجعة منه بخصوص اويئى ، وإلا ما الذي دفع الأخير للذهاب بنفسه لآشوربانيبال لاحقا على حسب ما ذكر في نص آشوري آخر.

ومما يعزز هذه الفرضية أن آشوربانيبال عندما احتجز اويئى وامعن في الاساءة له حال وصوله إلى نينوى لمقابلته ، صدرت من نتنو ردود افعال عنيفة، فقد تحالف مع الزعيم القيداري أبياتي (Abiate) بن تعري ((Teri) وشرعا بمهاجمة المقاطعات الآشورية المتصلة ببادية الشام.

٣- اللجوء من بلادى آشور واورارتو إلى مملكة شوبريا

تقع مملكة شوبريا(Shupria) ما بين الحدود الشمالية لبلاد آشور ودولة اورارتو الأرمينية ، إلى الشرق من ديار بكر في الوقت الحاضر . ويبدو أنها أصبحت ملجأ للمطلوبين للسلطات الآشورية والاورارتية خلال عهد الملك الآشوري أسرحدون ، فمن الرسالة التي وجهها أسرحدون إلى الإله آشور ، يتضح أنه قبل فتحه لشوبريا سنة ٦٧٣ ق.م ، لجأ إليها مجموعة من الآشوريين والاورارتيين أيضا . وقد وصف الملك الآشوري اللاجئيين الآشوريين بأنهم من الذين لم يخافوا من سلطته وسيادته " من السراق وسفاكي الدماء والضباط الإداريين والمفتشين القادة والأمراء والكتبة " .

من النص في أعلاه يتضح أن معظم اللاجئيين الآشوريين كانوا من كبار رجال الدولة الآشورية ، الذي يرجح أنهم كانوا من المعارضين لأسرحدون . ويرى أحد الباحثين - وهو امر غير مستبعد - أنهم أخوة اسرحدون الذين رفضوا تعيين والدهم (سنحاريب) له وليا للعهد ومن ناصرهم من رجال البلاط الآشوري ، وقد فروا جميعا من بلاد آشور بعد انتصار اسرحدون على أخوته وتسلمه العرش .

وربما ما يفسر منح حاكم شوبريا اللجوء لهم توقعه بوصولهم للحكم في بلاد آشور في وقت لاحق قريب ، وإنه إذا ما صدقت توقعاته سيكافونه بمنحه امتيازات سياسية أو اقتصادية أو كليهما معا ، أو أنه أراد الضغط بواسطتهم على أسرحدون لكي يفاوضه على تسليمهم له مقابل أن يعطيه امتيازات مماثلة .

أما اللاجئيين الاورارتيين فمن المرجح أنهم كانوا من كبار المعارضين للملك الاورارتي روسا الثاني Rusa. ١١ (٦٨٠ - ٦٤٥ ق.م) ، وقد تعهد حاكم شوبريا بتوفير الحماية اللازمة لهم وعدم التفريط بهم . فالرسالة نفسها تكشف لنا أن روسا الثاني كان مهتما بالقبض عليهم ، حيث طلب من هذا الحاكم تسليمهم له ، ولكنه رفض طلبه ورد عليه بنبرة عدائية .

ولعل حاكم شوبريا أراد من استقبالهم كلاجئين في بلاده الحصول بطريقة أو بأخرى على مكاسب من المملكة الاورارتية . وإذا صحت هذه الفرضية ، فيبدو أن ما شجعه على ذلك ما وصلت له اورارتو من ضعف كبير نتيجة للضربات الموجهة التي وجهها لها الملك

الآشوري سرجون الثاني في حملته ضدها سنة ٧١٤ ق.م ، وما ترتب عنها من تحرر الكيميريين (Cimmerians) من قبضتها واجتياحهم وتخريبهم لمدينها الشمالية ، ذلك الضعف الذي وصل حداً أن أصبح الاورارتيون في حاجة ماسة للتقارب مع الآشوريين منذ أواخر عهد سرجون الثاني .

كذلك يتضح من رسالة اسرحدون إلى الإله اشور أن حاكم شوبريا قد تكفل بحماية للاجئين الآشوريين أيضاً ، حيث كتب له الملك الآشوري ثلاثة مرات لتسليمهم له ولكنه تجاهل رسائله ولم يعر أي اهتمام لها

ترتب عن التطورات الأخيرة أن وجه اسرحدون قواته في عام ٦٧٣ ق.م إلى شوبريا وحاصرت عاصمتها ابيوما . وعلى الرغم من أن حاكمها أرسل رسالة شفوية إلى الملك الآشوري ، ذكر فيها أنه قد ارتكب خطأ كبيراً عندما لم يعد له اللاجئين الآشوريين وحمل خاصة رجاله من النبلاء والمستشارين مسؤوليه ذلك ، وإذا ما انسحبت القوات الآشورية من شوبريا سيكون تابعا ويدفع الاتاوات السنوية له ويعطيه اموال تعادل ضعف ما تم انفاقه خمسين مرة من جراء تجهيز الحملة على شوبريا على ما يبدو ، ولكنه لم يشر لاستعداده تسليمه اللاجئين ، فقد عرض عليه أن يرسل له عن كل واحد منهم مائة من رجاله ، حيث جاء في الرسالة المار ذكرها بعد عبارات التبجيل لأسرحدون :

" ... ليدع شوبريا الأرض التي أخطأت ضدك تخدمك بأكملها ، واجعل رجالك عليها، واجعلهم يحملون عبوديتك ، وثبت الضريبة عليها (على شوبريا) سنوياً بلا توقف أنا سارق بسبب الخطيئة التي ارتكبتها دعني أصلح الخسائر بخمسين أضعافها واللاجئ الآشوري الهارب دعني استبدله بمائة رجل أبقى على حياتي ... أن الذي يتهاون تجاه آشور ملك الآلهة ولا يصغي إلى كلمة اسرحدون ملك الكون ولا يعيد اللاجئين الهاربين من أرض آشور إلى سيده ليتعلم من مثلي النبلاء المستشارين خاصتي تكلموا أكاذيب غير صحيحة لي وهكذا أخطأت خطأ كبيراً ضد الإله آشور عندما لم أصغي إلى كلمة الملك سيدي وعندما لم أعد إليك الآشوريين تخدمك فلم أفعل الخير لنفسي ... " .

إن تمسك حاكم شوبريا واركاب حكومته باللاجئين الآشوريين حتى عندما أطبقت القوات الآشورية الحصار على عاصمتهم ، وفضلاً عن أنه يعزز ما افترضناه سابقاً عن دوافع

حكومة شوبريا من ايوائها لهم ، فيبدو أن ما يفسره اعتقادهم أن اسرحدون سيقبل بعروضهم المغربية ، فيوقف هجومه على مملكتهم ويغض النظر عن المطلوبين له .

ولكن الملك الآشوري لم يلق اذنا صاغية لتوسلات حاكم شوبريا وعروضه وواصل حملته على شوبريا وفتحها بأكملها ، ومن ثم قسمها الى قسمين وعين عليها حكاما آشوريين كما قبض على اللاجئيين الآشوريين وأنزل عقوبات قاسية بحق بعضهم ، إذ قطع أيديهم وانوفهم وآذانهم وسمل أعينهم ، واكتفى بفرض غرامة مالية على البعض الآخر منهم . وبالنظر إلى أنه كان تربطه عهود ومواثيق سياسية مع الملك الأورارتي روسا الثاني ، فقد جد بالبحث عن اللاجئيين الأورارتيين أيضا وقبض عليهم جميعا وأعادهم له ، حيث أضاف اسرحدون في رسالته للإله آشور ما نصه :

" والهاربين وكل الذين تخلوا عن سادتهم وهربوا إلى شوبريا قطعت أصابعهم ونزعت أنوفهم وعيونهم وآذانهم وأخذت منهم أولئك الذين هربوا إلى أرض أخرى فرضت عليهم غرامة وبعد أن فتحت شوبريا بمساعدة آشور سيدي واعتبار شعبها كغنيمة لأن الآلهة منحني العدل والصدق (لأرى) بأنه يجب حفظ العهود فقد قمت بالبحث حول أولئك الناس استفسرت وحققت ولم أفوت أي هارب اورارتي ولم يهرب مني أحد وأعدتهم إلى أرضهم ... " .

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها بالآتي :

- ارتبط اللجوء السياسي بين بلدان منطقة الشرق الأدنى القديم خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) بعوامل سياسية وجغرافية في آن واحد ، فاستعداد البلدان التي كانت تنازع المملكة الآشورية السيطرة على مناطق نفوذها في المنطقة (عيلام ، مصر والمشكو) لاستقبال المطلوبين للملوك الآشوريين لاسيما المتمردين على سلطتهم ، لم يكن هو وحده ما أدى من ثم للجوء بعض الزعماء الكلدانيين والكثير من أتباعهم من جنوب بلاد الرافدين إلى بلاد عيلام ولجوء حاكمي غزة (حانوني) وأشدود (اياماني) إلى مصر ولجوء بضعة عشر رجل اشوري إلى بلاد المشكو ، بل ولقرب بلدان اللاجئيين من البلدان التي لجأوا اليها

أيضا . وبالمقابل يبدو أن لجوء المشكو المطلوبين لسلطتهم الحاكمة إلى بلاد آشور في اثناء عهد الملك الاشوري سرجون الثاني ، له صلة ما بالمساعي الحثيثة للملك الاشوري للضغط على المشكو لحملهم على الكف عن التدخل في شؤون المناطق التابعة له في الاناضول وشمال سوريا ، ولقرب بلادي اشور والمشكو من بعضهما البعض أيضا . كذلك فلجوء الأمراء المصريين التابعين للآشوريين إلى فلسطين على الأرجح بعدما عاد الفرعون تيرهاقا لحكم مصر ولم يقووا على مجابهته سنة ٦٦٩ ق.م ، ليس لأن فلسطين كانت تابعة آنذاك للسلطة الآشورية فحسب ، بل ولأنها مجاورة لمصر أيضا. ولم يكن ارتباط سكان منطقة بازو وقبيلة ونبيات بعلاقات وثيقة مع عرب قيدار هو السبب الوحيد للجوء الملكة القيدارية شمسي إلى بازو بعد انتفاضتها على الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث ومهاجمته لها ، ولجوء الملك القيداري اويتي بن حزائيل إلى قبيلة نبيات بعدما انتفض على الملك الآشوري اشوربانيبال وهو جمت بلاده من القوات الآشورية وانما البيئة الصحراوية لهاتين لمنطقتين وبعدهما عن بلاد آشور أيضا ، إذ كان من الصعب بمكان على الجيوش النظامية التوغل في البادية لتعقب الفارين منها . كذلك فأن استعداد مملكة شوبريا لاستقبال المطاردين من السلطات الآشورية والاورارتية ، ووقوعها بجوار بلادي آشور واورارتو أيضا ، ما يفسران اختيارها كملجأ من المعارضين وسائر المطلوبين للملك الآشوري اسرحدون ومعارضى الملك الاورارتي روسا الثاني. أما لجوء كبار أمراء بلاد عيلام وأحد ملوكها السابقين (تاماريتو) إلى بلاد آشور خلال عهد اشوربانيبال، فقد ارتبط بعوامل سياسية فحسب لها صلة مباشرة بحقيقة أن الملك الآشوري كان يسعى بكل الوسائل المتاحة لوقف تدخلات العيلاميين في شؤون الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية ، ومنها منح اللجوء للمطاردين من السلطات العيلامية وايصالهم عند الضرورة للعرش العيلامي.

- إن معظم من لجأ من هذا البلد أو ذاك إلى البلد الاخر في منطقة الشرق الأدنى القديم لم يكن غرضهم النفاذ بجلودهم فحسب وانما لغايات سياسية أيضا . ويمكن القول أن أكثرهم (المتمردون الكلدانيين حاكمي غزة واشدود الأمراء العيلاميين والمصريين) كان هدفهم التنسيق مع السلطات الحاكمة في البلد الذي لجئوا له لكي تساعدهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة على العودة لبلادهم وتسلم

حكمتها مجددا أو للمرة الأولى . أما باقي اللاجئين فقد كانت لهم أهداف سياسية أخرى إذ يبدو أن ما أرادت الملكة شمسي من لجوئها الى منطقة بازو وما أراده حاكم قيدير اويتي بن حزائيل من لجوئها الى قبيلة نبيات ، خلق الاجواء المناسبة للتفاوض مع السلطات الآشورية للتصالح معها . ومن غير المستبعد أن المعارضين الآشوريين والاورارتيين الذين لجئوا إلى شوبريا خطط كل منهم للقيام من شوبريا بأنشطة سياسية مناهضة لحكومة بلاده بهدف الاطاحة بها .

- ترتب عن اللجوء السياسي نتائج عدة القت بضلالها الثقيلة على العلاقات ما بين بلدان الشرق الأدنى القديم ، فاحتضان السلطات العيلامية للمتمردين الكلدانيين على السلطة الآشورية والسماح لهم باتخاذ أراضيها كقاعدة لشن الهجمات على جنوب بلاد بابل في اثناء عهدي سنحاريب واشوربانيبال ، بل ومساعدتها لاحدهم (موشيزيب مردوخ) لتسلم العرش البابلي في عام ٦٩١ ق.م ، كل هذا مما أدى لتأزم العلاقات الآشورية العيلامية ودفع الآشوريين للقيام بمزيد من الهجمات المدمرة على بلاد عيلام وزيادة على ذلك فقد نجح سنحاريب بعد اجتياحه للمناطق الساحلية العيلامية من أسر اللاجئين الكلدانيين واضطرت السلطات العيلامية إزاء الضغوط السياسية والعسكرية الفعالة التي مارسها اشوربانيبال عليها للقبول بتسليمه الزعيم الكلداني نابو بيل شوماته ، ما أدى لانتحار الأخير . وبالمقابل فلجؤ أمراء من بلاد عيلام وأحد ملوكها السابقين (تاماريتو) إلى بلاد آشور في عهد اشوربانيبال أفسح المجال من جهة للملك الآشوري لتغيير النظام الحاكم في عيلام بالقوة أكثر من مرة، وأعطى الذريعة من جهة أخرى للملك العيلامي تيومان لغزو بلاد بابل . وكان لجوء اويتي إلى قبيلة نبيات وإخلاق اشوربانيبال بالاتفاق الذي أبرمه مع حاكم نبيات نتنو للتصالح مع اويتي وإعادته حاكما لقيدير، السبب الرئيس والمباشر لانضمام نتنو إلى زعماء قيدير في مناهضة الآشوريين . وأدى لجوء معارضي الملك الاورارتي روسا الثاني إلى مملكة شوبريا لتوتر علاقة اورارتو مع شوبريا ، بل أسفر استقبال شوبريا أيضا للمطلوبين للملك الآشوري اسرحدون ولاسيما معارضيه لفقدانها لاستقلالها حيث اجتاحتها الملك الآشوري وحولها لمقاطعتين آشوريتين ، كما أنه قبض على المطلوبين له وأنزل عقوبات متفاوتة بحقهم . لكن من جانب اخر فقد يكون للجوء السياسي مردودا ايجابيا على

العلاقات ما بين بلدان الشرق الأدنى القديم في حالات معينة ، فقد لاحظنا في اثناء البحث أن اتفاق الملك الآشوري سرجون الثاني وملك المشكو ميتا على إعادة كل منهما لرعايا الطرف الآخر اللاجئين عنده كان سببا لتوطيد العلاقات السلمية بينهما ، وإن مسارعة الفرعون شاباكا لتسليم حاكم اشدود (اياماني) إلى سرجون الثاني ما دفع الملك الآشوري على وقف تهديده لمصر بل وإقامة علاقات سياسية وتجارية وثيقة معها أيضا. كذلك فأن قبض اسرحدون على اللاجئين الاورارتيين في شوبريا بعد فتحه لها وتسليمهم لروسا الثاني ، أدى بلا ريب لتعزيز العلاقات الآشورية الاورارتية .

References

First: Arabic and Arabized sources

- 1- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, vol. 12, edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, 3rd edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1999.
- 2- Ahmed Fakhry, Pharaonic Egypt from the earliest times until 332 BC, Egypt, 1957.
- 3- Ahmed Mukhtar Omar, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, vol. 1, 1st edition, Cairo, 2008.
- 1- Antoine Mortkat, History of the Ancient Near East, translated by Tawfiq Suleiman and others, Beirut, 1950.
- 2- Evakanjik, The History of the Ancient Assyrians, translation, Farouk Ismail, 1st edition, Dar Al-Zaman, Damascus, 2006.
- 3- Bliavsky, Secrets of Babylon, translated by Tawfiq Faiq, 2nd edition, Aladdin Publishing House, Damascus, 2007.
- 4- Jean Vercoeur, Ancient Egypt, translated by Maher Juwejati, 1st edition, Cairo, 1993.
- 5- Gibran Masoud, Al-Raed, a Modern Linguistic Dictionary, 7th edition, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1992.
- 6- Jawad Ali, Al-Mufasssal fi Tarikh Al-Arab Before Islam, vol. 1, 2nd edition, b. M, 1993.
- 7- George Rowe, Old Iraq, translated and commented by Hussein Alwan, reviewed by Fadel Abdel Wahed, Baghdad, 1984.
- 8- James Henry Breasted, The History of Egypt from the Earliest Times to the Persian Conquest in 532 BC, translated by Hassan Kamal, 1st edition, Cairo, 1929.
- 9- Delaporte. L, Mesopotamia, the Babylonian and Assyrian Civilizations, translated by Muharram Kamal and Abdel Moneim Abu Bakr, 2nd edition,

- Egyptian General Book Authority, 1997.
- 10- Reda Jawad Al-Hashemi, The Arabs in Light of Cuneiform Sources, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, No. 22, 1988.
 - 11- Ramadan Abdo Ali, History of Ancient Egypt, Part 2, Dar Nahdet Al-Sharq, Cairo, 2001.
 - 12- Sami Saeed Al-Ahmad, History of the Arabian Gulf from the Earliest Times Until the Arab Liberation, Basra, 1985.
 - 13-, The History of Iraq in the Seventh Century BC, 1st edition, Baghdad, 2002.
 - 14-, History of Ancient Palestine, Baghdad, b. T .
 - 15-, The conflict during the first millennium BC (933-331 BC), in (The Iraqi-Persian conflict), an elite group of Iraqi researchers, Baghdad, 1983.
 - 16- Why did the Assyrian state fall? Sumer Magazine, vol. 27, vol. 1-2, Baghdad, 1971.
 - 17- Sami Saeed Al-Ahmad, and Reda Jawad Al-Hashemi, History of the Ancient Near East (Iran and Anatolia), Baghdad, b. T .
 - 18- Selim Hassan, Ancient Egypt, Part 11, Egyptian General Book Authority, 1994.
 - 19-, Ancient Egypt, vol. 12, Cairo, 1957.
 - 20- Taha Baqir, Introduction to the History of Ancient Civilizations, vol. 2, 1st edition, Dar Al-Warraq for Printing and Publishing, Baghdad, 2011.
 - 21- Amer Suleiman, Foreign Political Relations, Iraqi Civilization, Part 2, Baghdad, 1985.
 - 22- Abdel Hamid Zayed, Eternal Egypt, Part 2, Egyptian General Book Authority, 2002.
 - 23- Abdulaziz Othman, Landmarks of the History of the Ancient Near East, vol. 1, 1st edition, Beirut, 1967.
 - 24- Abdulaziz Saleh, The Ancient Near East, Part 1 (Egypt and Iraq), Anglo-Egyptian Library, 2012.
 - 25- Ali Yassin Al-Jubouri, Dictionary of the Akkadian Arabic Language, 1st edition, Abu Dhabi, 2010.
 - 26- Ali Youssef Al-Shukri, Constitutional Regulation of the Right to Political Asylum, A Comparative Study in Arab Constitutions, Kufa Studies Center, No. 18, Part 1, 2010.
 - 27- Philip Hitti, History of Syria, Lebanon and Palestine, Part 1, translated by George Haddad and Abdel Karim Rafiq, 2nd edition, Beirut, 1958.
 - 28- Muhammad Bayoumi Mahran, Egypt and the Ancient Near East, Part 10 (The History of Ancient Iraq), Dar Al-Ma'rifa University, Alexandria, 1990.
 - 29- Muhammad Siyab Mahan, Political Treaties in Old Iraq, 1st edition, Damascus, 2011.
 - 30- Naguib Mikhail Ibrahim, Egypt and the Ancient Near East, Part 1, Alexandria, 1965.
 - 31- Nicholas Grimal, The History of Ancient Egypt, translated by Maher Joorijani,

reviewed by Zakia Tabouzadeh, 2nd edition, Cairo, 1993.

32- Harry Sacks, *The Babylonians*, translated by Saeed Al-Ghanimi, 1st edition, Beirut, 2009.

33- *The Greatness of Assyria*, translated by Khaled Asaad and Ahmed Ghassan, 1st edition, Dar Arslan, Damascus, 2008.

34-, *The Greatness of Babylon*, translated by Khaled Asaad and Ahmed Ghassan, 1st edition, Dar Arslan, Damascus, 2008.

35- Hind Muhammad al-Turki, *The Kingdom of Qedar, a study in political and cultural history during the first millennium BC*, Riyadh, 2011.

36- Wassim Refaat Abdel Majeed, *Sargon the Assyrian*, Dar Al-Jawhari, Baghdad, 2016.

Second: Foreign sources

1- Brinkman, J.A., *A. Babylonia in the shadow of Assyria (747-721 B.C)*, the Cambridge Ancient History(CAH), 2000, Vol.111, Part.2

2-Cameron, G.G., *History of Early Iran*, New York, 1968.

3- Gerardi, P, *Thus, he Spoke: Direct Speech in Esarhaddon's Royal inscription*, ZFAVA, Band 79, Halband, 1989.

4- Grayson, A.K., *Assyria; Tiglat-pileser 111 to Sargon 11(744-704 B.C)*, the Cambridge Ancient History, 2000, vol.111, part.2.

5- Grayson, A.K., *"Assyria: Sennacherib and Esarhaddon (704-669 B.C.)"*, The Cambridge Ancient History, 2000, Vol.111, part.2.

6- Grayson, A.K., *"Assyria 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal"*, the Cambridge Ancient History, 2000, vol.111, Part 2.

7- Hall, H.R., *The Ethiopians and Assyrians in Egypt*, CAH, vol. 111, part 1, The Cambridge Ancient History, 2000.

8- Kuhrt, A., *The Ancient Near East (3000-330 B.C., vol. 11*, London, 1995.

9- Luckenbill, D.D., *Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB)*, New York, 1968.

10- Millard.A.R., *Another Babylonian chronicle texts*, Iraq, vol.16, part.1, 1964.

11- Olmstead, A.T., *History of Assyria*, University of Chicago, 1960.

(ANET),Princeton,1950. Pritchard, J.B., *Ancient near eastern Texts -12*

13- Tadmor, H., *The campaigns of Sargon 11 of Assur*, J.C.S, X11, 1958.

14- Wiseman, D.J., *The vassal-treaties of Esarhaddon*, Iraq, vol. x1x,part. 1,London,1958.